الثروة السمكية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

د. بلمداني نوال،
جامعة معسكر.

الملخص

مثلت الثروة السمكية مورد رزق مهم بالنسبة للعديد من الأفراد منذ القدم، لتستمر هذه الأهمية حتى الفترة الوسيطية وما بعدها، ويعود ذلك لثراء المياه البحرية والنهرية بالغرب الإسلامي بأنواع مختلفة من الأسماك، وهي حقائق أكدتها لنا العديد من المصادر الجغرافية العربية الوسيطية، بالإضافة إلى ما أوردته من معلومات عن بعض موانئ المنطقة في مجال النشاط البحري لصيد الأسماك، وكذا الطرق والأساليب المتبع في ذلك، كما أكدت مصادر أخرى خبرة وحنكة الصيادين في استغلال الموارد وتصنيعها وتسويقها.

Résumé :

La pêche représente une source importante pour de nombreuses personnes depuis l'antiquité, à poursuivre cette importantes au médiévale et au-delà, en raison de la richesse de la côte ouest islamique avec différents types de poissons, sont faits confirmés par nos nombreuses sources géographiques du Maghreb, ainsi qu'informations signalées sur certains ports de la région dans le domaine de l'activité de pêche maritime, ainsi que les méthodes et techniques utilisées dans ce document, comme les autres sources d'expertise et de compétences dans l'exploitation des ressources et fabriqué et commercialisé.

Abstract :

The fishery represented an important source for many people since ancient times, to continue this important to alositih and beyond, due to the richness of the Islamic West Coastwithvarious types of fish, are factsconfirmed by us many Maghreb geographic sources, as well as information reported on some ports in the region in the field of marine fishingactivity, as well as the methods and techniques used in it, as other sources of expertise and skill in exploitingresources and manufactured and marketed.

قال تعالى في كتابه العزيز الحكيم: "أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُم وللسَّيَّارَةِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُم صَيْدَ الْبَّر مَا دُمْتُمْ حرمًا، واتقوا الله الذّي إِلَيْهِ تُحْشَرُون"(سورة المائدة، الآية **96**)، وفي آية أخرى يقول: "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ

تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (سورة فاطر، الآية **12**).

تعد الثروة السمكية واحدة من أهم المصادر الطبيعية التي استغلها الإنسان منذ القدم باستقراره بالقرب من الأنهار وممارسته للصيد، وهي إحدى الثروات المائية الحية الطبيعية المتجددة التي أحلها الله للإنسان، ولها القدرة على تجديد نفسها عاماً بعد عام من خلال عمليات التكاثر الطبيعي، غير أننا لا نعلم الكثير عن هذه الثروة الإلهية خلال المرحلة الوسيطية، والدراسات التي اهتمت ببعض ظواهر المجتمع، لم تول موضوع الثروة السمكية اهتماما كبيرا ،والواضح أنّ شح المادة المصدرية هو العقبة التي حالت دون تناول مثل هذا الموضوع.

نرى أن الاستفادة من هذه الثروة حظي اهتمام أفراد كل من المغرب والأندلس، خاصة وأنّ هذا المجال توفر على واجهتين بحريتين بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) والبحر المحيط (المحيط الأطلسي)، ناهيك عن البحيرات والأنهار؛ فكانت عنصرا حاضرا في وجباتهم الغذائية، إلا أنه- وللأسف- لا نكاد نجد حضورا للبحر وشؤونه في الثقافة المغربية خلال الفترات الوسيطية مثلما هو الشأن بالنسبة للثروة السمكية، ولم تحفل أمهات الكتب سواء أكانت كتبا تاريخية أم كتبا فقهية أم كتبا تراثية بمعلومات من شأنها أن تمكننا من الوقوف على مدى اهتمام أفراد المغرب الإسلامي بالبحر وكيفية استخراجهم واستغلالهم للثروات البحرية، ما عدا تلك النصوص التي زودتنا بها كتب الجغرافية وكان لها قدر كبير من الأهمية، ويرجع الفضل لهذا النوع من المصنفات في الكشف عن أنواع الأسماك وأوقات خروجها وتكاثرها وأماكن اصطيادها، علما أنّ السمك "أصناف كثيرة جدا ولكل صنف اسم خاص والتفاوت بين أصناف هذا النوع أكثر من التفاوت بين سائر أصناف الحيوانات" (ابن البيطار، ض: رقم arabe2771، **132** وجه).

ومن هذا المنطلق سنحاول البحث في مجال الثروة السمكية، مع إبراز مدى اهتمام أفراد الغرب الإسلامي بصيدها، وهذا من خلال الكشف عن أنواع الصيد والأصناف التي انتشرت عبر هذا المجال الجغرافي خلال المرحلة الوسيطية.

1- أنواع الصيد

أ- الصيد البحري: من خلال الاطلاع على عدد من المصنفات الجغرافية تبين أنّ الصيد البحري كان نشيطا في كافة سواحل الغرب الإسلامي، وكان يوفر تغذية وافرة ورخيصة للسّكان، من ذلك وصف الإدريسي إلى بعض السواحل غير البعيدة عن شرشال قائلا: "وبها قوم صيادون للحوت" (الإدريسي، **1993**: **1**، **273**)، ويكشف لنا صاحب كتاب "وصف إفريقيا" أنّ سكان دلس "تعودوا جميعا اصطياد السمك بالشباك، فيحصلون على كمية وافرة منه لا تباع ولا تشترى، وإنما يهدونه لمن يرغب فيه" (الحسن. و، **1983**: **2**، **42**)، أمّا قرية مرسى الخرز فيخبرنا ابن حوقل أنّ لها من صيود السمك ما لم ير ببلد مثله "سِمَنًا وربما منع جانبه من أكل ما يصاد بها وسيّما وقت الغلاّت" (ابن حوقل، ن، د/ت: **77**)، ويخبرنا الدباغ عن صيد التنّ في المنستير بقوله: "اشتهى (أبو علي حسن بن خلدون البلوي) مرّة بالمنستير تنّا مقلوا، فاشترى حيّة فيها أزيد من قنطارين..."(الدباغ، أ، **2005**: **3**، **156**).

ولم تختلف سواحل مدينة باجة عن غيرها من السواحل، إذ كان "بها حوت بوريّ، ليس له في الأفاق نظير، يخرج من حوت واحد عشرة أرطال شحم وأكثر، إذا كان من جلّتها" (البكري، أ: **2003**، **2**، **237**)، ويؤكد صاحب الاستبصار أنّ "أهل تلك النواحي يستخرجون دهنه ويستعملونه في مصابيحهم" (مجهول، **1985**: **126**)، وبمدينة جيجل "حوت الكثير العدد المتناهي فيالطيب والقدر" (الإدريسي، **1993**: **1**، **268**/ الحميري، م، **1984**: **184**)، ويفيدنا البكري أن غربي مدينة بونة يوجد "بركة بينها وبين بونة مسيرة ثلاثة أميال في مثلها، وفيها سمك جليل" (البكري، أ: **2003**، **2**، **238**/ مجهول، **1985**: **127**)، وهو نفس ما يشير إليه الإدريسي (الإدريسي، **1993**: **1**، **291**/الحميري، م، **1984**: **190**-**191**)، أمّا صاحب "الاستبصار" فيصف المدينة ذاتها على أنها "من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا" (مجهول، **1985**: **126**/ الحميري، م، **1984**: **115**).

ومن مدن المغرب الإسلامي مدينة تونس، التي أطنبت بعض المصادر الجغرافية في وصف ثرواتها السمكية، إذ كان "بها من أجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة في أجناس تجري في

البحر مع شهور العجم، في كل شهر من تلك الشهور يجري فيه جنس منه، لا يوجد في البحر إلى دخول ذلك الشهر من العام المقبل. فهم من تجدّدها في لذّة موصولة، ونعمة غير مملولة، وكل جنس منها يصير ويبقى السنين صحيح الجرم، طيب الطعم، منها جنس يعرف بالعبانق، وجنس يعرف بالاكتوبرىّ، وجنس يعرف بالأشبارش وجنس يعرف بالملكوس، وجنس يعرف بالبقونس" (البكري، أ: **2003**، **2**، **216**/ القزويني، ز، **1998**: **173**)، ويلخص صاحب "الاستبصار" ذلك قائلا: "وفيها من أجناس الحوت البحري ما لا يحصى كثرة" (مجهول، **1985**: **121**)، وللمدينة وادي فيه "أنواع من السمك وضروب من الحيتان والحوت بها لا يكاد يباع ولا يشترى لكثرته وجودته" (الإدريسي، **1993**: **1**، **239**).

وبالقرب من طنجة موضع يعرف بماء الحياة يوجد فيه "دون غيره حوت ينسب إلى موسى، عرضه مقدار ثلثي شبر، وطوله أكثر من شبر، لحمه في أحد جانبيه، والجانب الآخر لا لحم فيه، إنما جلدته على الشوك، ولحمه طيب نافع من الحصاة، مقوّ للباءة" (البكري، أ: **2003**، **2**، **288**)، غير أن القزويني يذكر هذا النوع عند حديثه عن مدينة سبتة ويصفه قائلا: "وهي سمكة أطول من ذراع وعرضها شبر نصفها عظام وشوك، عليها غطاء رقيق يحفظ أحشاءها. ومن رآها من ذلك الجانب يحسب أنها ميتة مأكولة، والنصف الآخر صحيح كما يكون السمك الصحيح " (القزويني، **1998**: **534**).

ولم تختلف بلاد الأندلس عن غيرها من حيث كثرة أنواع الأسماك وتنوعها، سواء كانت اسماك بحرية أو نهرية أو اسماك بحيرات (Razi,A, 62 , 12, 1953)، لذا اشتغل بعض السكان بحرفة صيد خاصة عند السواحل وضفاف الأنهار، حيث مصائد الأسماك كمدينة بطليوس[87 ,12 ,1953 ,Razi,A]، ومدينة أشبيلية التي يصفها العذري قائلاً : "وفضل صيدهم في البر والبحر" (العذري: **1965**، **96**) وعلى غرارها مدينة المنكب فهي "مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد الأسماك" (الإدريسي، **1993**: **2**، **564**/ الحميري، م، **1984**: **186**)، واشتهرت بعض السواحل بصيد الأسماك خاصة ساحل مالقة قرب مربلة(العمري ، ا، **2002**: **161**)، ومن بين هذه الأنواع سمك "الشفنين البحري"، ويعرف لدى سكان مالقة بالأبرق (ابن البيطار، ض: **2001**، **2**، **85**).

كذلك اشتهرت بزليانه وهي قرية على ساحل البحر قريبة من مالقة بصيد اسماك الحوت وتصديرها، ويشير الإدريسي إليها بقوله: "فيها شباك يصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى تلك الجهات المجاورة لها " (الإدريسي، **1993**: **2**، **565**)، ويتضح أن الصيادين الأندلسيين كانوا يستخدمون الشباك في صيدهم، وعن نفس الجزء من الغرب الإسلامي (الأندلس) يخبرنا صاحب كتاب "الجعرافية" أن الحوت المسمى بـ"التن" " يصاد في الموضع المسمى بالقنتبك أمام البحر المعروف بحجر الأيل في غرب الجزيرة الخضراء. ويصاد بينها وبين جزيرة طريف ولا يعلم ما يصاد منه في هذا المكان إلا الله عز وجل... وإذ كان أول يوم من شهر يونيو رجع على طريقة إلى موضعه فينتهي إلى أول الزقاق . فيصاد بالموضع المسمى بطرف الفخ وهو طرف جبل طارق ..فما دخل منه في حوز مربله أخذ بالشباك وما خرج منه على طرف الفخ إلى ساحل المغرب أخذ في المكان المسمى بتلمسان من عمل سبته وما شق منه على وسط الزقاق في شرق جزيرة طريف وركب شوكة البحر جاز إلى مكانه وغار إلى موضعه الذي يخرج منه حتى إلى عام ثان فيخرج مرة ثانية. هكذا دأب هذا التن على طول الدهور والأعوام. وليس في البحر حوت أسمى منه ولا أطيب. ولا يؤكل في معمورالأرض طرياً إلا من الأندلس. وقد ييبس ويدخر ويجلب إلى جميع أقطار الأرض يابساً. وقد يصاد أيضاً بطول هذا النهر في الموضع الذي يعرف بكلب ما بين مدينة دانية والموضع المعروف بمرير من سواحل بلاد الأندلس. وقد يصاد أيضاً بطول سواحل الأندلس... على طول شهر مايو..." (الزهري، أ، د/ت: **120**).

كما اشتهر ساحل شذونه بصيد حوت التن، وعنه يفيدنا الحميري قائلا: "وبساحل شذونه يوجد حوت التن لا في غيره من سواحل الأندلس، ينظر في أول شهر ماية، لا يرى قبل هذا الشهر، فانه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يسمى البحر الرومي، فيصيد مدة ظهوره أربعين يوماً، ثم يعود عن مثل ذلك الوقت من العام الآخر" (الحميري، م، **1984**: **101**)،ويعرف ابن البيطار هذا الصنف، فيقول: "وهو حوت ينشأ في البحر المظلم ويدخل بحر الشام في أول شهر مايو وهو أيار ويصاد بالشباك وهو حوت كبير سمين" (ابن البيطار، ض: **2001**، **1**، **194**)، وكان الصيادون يصطادون كميات كبيرة من الأسماك في مدينة

شلوبنية التي تقع على البحر المتوسط على بعد ستة عشر كيلو متر شرقي ميناء المنكب (الحميري، م، **1984**: **111**)، ومن الواضح أنّ الأفراد كانوا على دراية بالأشهر التي تكثر بها الأسماك، مع تحديدهم للشهر الذي يكثر في النوع الواحد دون الآخر.

ب- الصيد النهري: زاول الأفراد صيد السمك في الأنهار والبحيرات، حيث شكلت هاته الأخيرة دوراً هاماً كمصدر أساسي من مصادر الثروة السمكية المتنوعة، ويكشف لنا القزويني أن نهر شلف كان في كل سنة في زمان الورد ونظنه فصل الربيع "يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو سمك طوله ذراع، ولحمه طيب إلا أنه كثير الشوك ويبقى شهرين. ويكثر صيدها في هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع إلى القابل" (القزويني، ز، **1998**: **148**)، ويكون صيد هذا النوع من السمك "طيب جدا عند مصبه" (مرمول، ك، د/ت:**1**، **38**)، حتى مدينة المسيلة "كانت على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير...، وأهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا من شبر إلى ما دونه وربّما اصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل إلى قلعة بني حماد وبينهما عشرة ميلا" (الإدريسي، **1993**: **2**، **254**)، هذا إلى جانب ما تزخر به أودية تلمسان من أسماك مثل وادي لوريط (ابن الحاج، ن، **1990**: **487**)، ويبقى سمك واد تافنة قليلا (مرمول، ك، د/ت: **1**، **38**).

ومن المدن الساحلية التي لقيت اهتمام الجغرافيين، مدينة بنزرت، وهي مدينة "على البحر ويشقها نهر كبير كثير الحوت" (البكري، أ: **2003**، **2**، **237**) ويؤكد صاحب "الاستبصار" على أنّ "أكثر حوت تونس من بنزرت، وأجناس هذا الحوت وأنواعه تتصبر، فتبقى أعواما صحيحة الجرم لذيذة الطعم" (مجهول: **1985**، **125**)، ويضيف أنّ "أكثر ما يتمكن من صيد الحوت ما بين البحر وهذه البحيرة، وذلك أن الحوت يتوالد في البحر ويخرج منه صغيرا كالذر فيتربى في هذه البحيرة، ثم يرجع في وقت سفاده وولادته إلى البحر، فيصطاد في البحر الذي بينهما" (مجهول، **1985**: **125**)، وعن وقت تواجد هذا النوع من الأسماك بالبحيرة يخبرنا البكري قائلا: "يدخل إليها ماء البحر الكبير، فيوجد فيها في شهر ما من السنة صنف من الحوت لا يشبه غيره، ولا يوجد هناك في غير ذلك الشهر" (البكري، أ: **2003**، **2**، **238**)، ويؤكد صاحب "الاستبصار" ذلك بقوله: "يصطاد في

كل شهر من الشهور الأعجمية نوع من الحوت لا يوجد ذلك النوع إلى ذلك الشهر بعينه في العام المقبل، ولها غلة عظيمة فإن منها يحمل إلى جميع بلاد إفريقية" (مجهول، **1985**: **125**).

وعن نفس المدينة يفيدنا صاحب كتاب الجغرافيا، بقوله: "ولها بحيرة حلوة في جنوبيها وبحيرة مالحة في شرقيها تنصب كل واحدة منهما في الأخرى ستة أشهر، فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تصلح بالحلوة. وقد استفاض أن الحوت يخرج من هاتين البحيرتين في رأس كل شهر جنسا معلوما ويغيب الجنس الأول حتى يدور العام" (ابن سعيد، م: **1982**، **1**، **143**)، غير أنّ الإدريسي يفصل في أنواع الأسماك التي كانت تصاد بالبحيرة، فيقول: "هذه البحيرة من أعاجيب الدنيا وذلك أنّ بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد منها في كل شهر نوع واحد لا يمتزج بغيره من أصناف السمك، فإذا تم الشهر لم يوجد شيء من ذلك النوع في الشهر الآتي ثم يوجد في الشهر الآتي صنف من السمك آخر في غير الصنف الأول لا يمتزج بغيره هكذا لكل شهر نوع من السمك لا يمتزج بسمك غيره إلى كمال السنة هكذا في كل عام وهذه الاثنا عشر نوعا من الحوت... هي البوري والقاجوج والمحل والطلنط والاشبلينيات والشلبة والقاروض واللاج والجوجة والكحلاء والطنفلو والقلا" (الإدريسي، **1993**: **1**، **288**- **289**/ الزهري، أ، د/ت، **107**)، ويضيف الزهري أنّ "كل نوع منها إذا خرج في شهره يكون طيّبا سمينا، فإذا كان في أوّل يوم من العام الثاني خرج الصنف الأول" (الزهري، ص**107**/القزويني، ز، **1998**: **159**)

ومن الواضح أنّ هذه البحيرة قد احتفظت بخصائصها هاته حتى أواخر الفترة الوسيطية، وهذا ما يؤكده لنا الحسن الوزان قائلا: "ويصاد من البحيرة كمية وافرة من السمك، خصوصا سمك المرجان الكبير الذي

يزن من خمسة إلى ستة أرطال، وعند انتهاء شهر أكتوبر يصطادون نوعا من السمك يسميه الأفارقة زرافة، وأظن أنه هو الذي يحمل اسم لاتشيا (الشابل) في روما. ذلك لأن ماء البحيرة يعود أكثر عذوبة عندما ينزل المطر، فيدخل إذ ذاك السمك إليها، ... ويستمر الصيد حتى أوائل ماي، ثم يهاجر السمك" (الحسن، و، **1983**: **2**، **68**).

لكن الظاهر أنّ الصيد بهذه البحيرة كان به مشاكل، إذ عرضت على المازري مسألة حول بحيرة حوت منع غاصب أيّا كان من الصيد فيها، من غير العاملين في خدمته، من الاصطياد بها، وجاء النص كالآتي: "بحيرة فيها حوت منع الغاصب كل الناس من الصيد فيها وقد واتخذها لنفسه قوما يصطادون فيها وقد يتركني الغاصب نصطاد منها دون غيري هل يجوز لي أم لا؟ فإن جاز فهل حو حلال أو مكروه؟ وهل يعطي الغاصب للصيادين حلال لهم دون غيرهم؟ وهل يجوز شراؤه أم لا؟، فأجاب: أما الصيد من البحيرة التي منع الغاصب الناس من الصيد فيها فقد سئل عنها ابن أبي زيد في أكل ما صيد منها ممّن أبيح له التصيد خصوصا ومنع سائر الناس فوقف فيها فروجع فيها فوقف ثم نشط بإطلاق القول بأنه ليس بحرام وشراء ما يصيد منها.... (الونشريسي، أ، **1981**: **8**، **434**)، ولا شك أن الأمر يتعلق ببحيرة بنزرت وبأمير تلك المدينة، التابع لأسرة بني الورد، وكان الصّيادون يتولون بيع السمك المقدم إليهم بعنوان أجرة (الهادي، ر، إ، **1999**: **2**، **247**).

أمّا مدينة فاس فكان لها واد يعرف بوادي سبو على ثلاثة أميال من المدينة، يتصيد عليه "ويدخل في هذا الوادي الحوت الكثير، ويتصيد في بعض الأحيان البوري الكبير، وذكر بعض الثقات أنه بيع واحد ب **13** درهما، ورطل كبير منه بدرهم ونصف. ويصل إلى المدينة الحوت الكبير المسمى عندهم بالقُرْب... وبمدينة فاس ومكناسة الحوت الذي يسمى بالشولى، وهو ألد ما يوجد من أنواع السمك، تصنع منه الألوان بأصناف البقل" (مجهول، **1985**: **185**)، "وبنهر فاس الحوت المعروف باللبيس كثير" (البكري، أ: **2003**، **2**، ص**300**)، غير أنّ هذا السمك الذي يصاد في النهر الجاري بقرب فاس يهاجر مع بداية شهر ماي (الحسن، و، **1983**: **2**، **68**)، وعن أسماك هذا الوادي يخبرنا محمد بن عبد الكريم التميمي صاحب كتاب "المستفاد في مناقب العباد" أنّ جماعة من الإخوان خرجت

مع أبي الحسن علي الحايك خارج مدينة فاس، وكان معهم "شبكة لصيد السمك، فأرسلت في الوادي، فأخرج فيها حوتا واحدًا كبيرًا" (محمد، ت، 2002، 2، 53).

"وأنهار سطفوره واسعة غزيرة والارتفاع بها والجَدَى على السلطان قليل، والحيتان بها وبتونس ما يزيد على الكثرة ولا يدانيه ما بـاطرابلس من الرخص والسعة. ولها وادٍ عجيب يخرج فيه في كل شهر نوع من السمك، وإذا أهلّ الهلال لا تجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره" (ابن حوقل، ن، د/ت: 75- 76)، كما حظيت مدينة سلا بقنطرة يتصيد الناس من حولها "أنواع السمك والشابل" (مجهول، 1985: 14).

وعرفت الأندلس هي الأخرى تنوعا في الثروة السمكية النهرية، منها النهر الموجود بمدينة اشبيلية، إذ كان "فيه من السمك والحيتان الغليظة كالبورياتوالشوابلات وغيرها من الحيتان. وقد يوجد فيه الجوهر في صدفه" (الزهري، أ، د/ت:88)، وفي وادي مدينة طرطوشة "الحوت الطيب من البوري والشولي الذي يكون في الواحد قنطار" (القزويني، ز، 1998: 545)، ويخبرنا ابن عاصم أنّ حوت الشولي والشابل تكثر في شهر مارس "بخروجها من البحر إلى الأنهار" (ابن عاصم: 1993، ص22)، كما حوى نهر ابره (وادي طرطوشه) صنف من السمك (الحوت) عجيب يقال له القرحته أو الطرختة لا يوجد في غيره البتة، وهو نوع من أنواع السمك ذات الحجم الكبير، وهو سمك أبيض ليس له إلا شوكة واحدة (البكري، أ: 2003، 1، 108- 181/ Razi, A : 1953, 103- 104)، وخص نهر قرطبة بحوت طيب، ويذكر ابن غالب انه كان يباع في ذات المدينة " من أنواع السمك المملوح وغيره في كل يوم على اختلاف أجناسه أيام جريانه بعشرين ألف دينار قاسمية على اعتدال القيم" (ابن غالب: 1956، 1، 296)، ويخبرنا ابن سعيد المغربي عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن السليم (ت364هـ) أنّه كان يتصيد الحيتان من هذا النهر ويقتات من ثمنها (ابن سعيد، م، 4، د/ت، 214).

ويضاف لما سبق ذكره وادي يانه، احتوى هذا الأخير على كميات كثيرة من الأسماك الممتازة(Razi, A : 1953, 87)، ويصفها الزهري بقوله : " به حيتان كثيرة صفر الألوان ، وفيها نقط حمر ولها أنياب وأضراس وليس في البحر ولا في الأنهار أطيب من هذا الحوت"(الزهري،

97) كذلك مدينة أشبونه الواقعة على نهر تاجه كانت وافرة الأسماك (ابن غالب: 1956، 1، 22)، رغم هذا التنوع الذي عرفته العديد من المناطق الداخلية إلاّ أن الأسماك البحرية تبقى الأفضل من حيث الفائدة، وهو ما يكشفه لنا ابن زهر بقوله: "فالحوت البحري قولا عاما خير من الحوت النهري وما قلت سهوكة الحوت خفت مضرته" (ابن زهر، ع، 1992: 36)، ولا يختلف صاحب كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" عن سابقه، إذ يرى أنّ "أفضل السمك ما كان في بحر صاف نقي الماء جدّا... والسمك الذي يكون في البحيرة المتصلة من أحد جانبيها بنهر عظيم، ومن الجانب الآخر ببحر لحمه بين البحري والنهري لأنها تستريح إلى الماءين ومن طبع هذا السمك أن يغالب جريه ماء النهر ويبعد عن البحر كثيرا..." (ابن البيطار، ض: 2001، 2، 44- 45).

2- **<u>طرق وأساليب الصيد</u>**:

في الواقع لا نتوفر على نصوص مستوفاة يمكن من خلالها معرفة التقنيات أو الطرق التي كانت تتم بها عملية صيد الأسماك سواء بالأنهار أو البحار، لكن مما لا شك فيه أن العملية كانت تتم بالزروب والشباك(الهادي ر، إ، 1999: 2، 246)، وهو ما يؤكده البرزلي بقوله: "سئل أبو القاسم الغبريني عن جماعة صيادين يأتي أحدهم بشبكة وآخر باثنين وآخر بثلاث وأكثر، فالذي له ثلاثة يأخذ سهمين، والذي له اثنان يأخذ سهما ونصفا ومن له شبكة يأخذ سهما، وقوم يعطون شباكهم خاصة لمن يصيد بها بالنصف، فأجاب: لا يجوز لمن يعطي شباكه على النصف، ولا يحل فعل الآخرين ولا يجوز" (البرزلي، 2002: 3، 439/الونشريسي، أ، 1981: 8، 189)، وهذه الفتوى تتعلق أساسا بشركة الصيد البحري، حيث يتم توزيع الإنتاج فيها حسب مشاركة كل صياد في هذه الشركة، وكان معيار تقسيم الإنتاج يأخذ بعين الاعتبار عدد الشباك التي يساهم بها كل صياد، فالذي ساهم بثلاث شبكات يأخذ سهمين من الإنتاج والذي ساهم باثنين يأخذ سهما ونصف، والذي ساهم بواحدة يأخذ سهما واحدا، غير أنّ النازلة لم تجد استحسانا من قبل أبي القاسم الغبريني الذي لم يبح حصة النتاج التي يأخذها المساهمون في مثل هذه الشركات.

كما تكشف لنا بعض المصادر عن طريقة أخرى اعتمادها بعض الصيادين، وكانت مستعملة منذ أوائل العصر الوسيط تتمثل في استعمال

سمكة بوريّة كطعم لاصطياد السمك على طول ضفّة البحر لجلب الذكور وصيدها بواسطة الشباك، وعن ذلك يخبرنا البكري قائلا: "وفي هذه البحيرة (بنزرت) أعجوبة، وهي أن الصّياد إذا أتاه البحار لشراء الحوت، يقول لهم: على أيّ شيء أرسل شبكتي؟ فيتفق معهم على عدّة معلومة، فيأتي الصيّاد بحوت يقال: إنّه أنثى الصنف المعروف بالبوري، فيرسلها في البحيرة ثم يتبعها بشبكته فيخرِج العدّة التي اتفقوا عليها" (البكري، أ، **2003**: **2**، **238**)، ويوضح صاحب الاستبصار العملية بقوله: "وهي أنثى الحوت المعروف بالبوري ويرسلها وقد ربط خيطا في خرص وثيق في شفتها، فتسير في البحر ويتبعها بزورقه وشبكته فتدور عليها الذكور، فيطرح عليهم شبكته ويخرج ما قدر له" (مجهول، **1985**: **125**).

إلى جانب هذه التقنية استعمل صيادو تونس النقارة في الوقت الذي كانت الشباك تستعمل للصيد فيالسواحل الأندلسية (عز الدين، م، **2003**: **203**)، ويذكر الزهري النقارة قائلا: "ومن عجائب هذه البحيرة (بنزرت) أنها يصاد فيها الحوت بالنقارة، وذلك أنه متى خرج نوع من ذلك الحوت في شهره خرج فيها حيتان يقول الصيادون إنها إناث ذلك الصنف، فيوثق منها في السنانير وفي الأخياط ثم يرمى في البحر فيجتمع الحوت عليها، فترمى عليها الصراريح، فيؤخذ من الحوت شيء كثير" (الزهري، أ، د/ت: **108**)، ومن الواضح أنّها نفس التقنية والنوع اللذان أشار إليهما البكري من خلال النص السابق، كما يخبرنا صاحب كتاب "المستفاد في مناقب العباد..." من خلال ترجمته لابن لَنْجِوا أنّ هذا الأخير أخطاء في بعض الطريق بالأندلس فوقف عند شخص بساحل البحر، فخرج هذا الرجل عند غروب الشمس، "أخرج خيطا وفيه سنارة، فألقى الخيط في البحر، ورفع حوتا واحدا" (عبد الكريم، ت: **2002**، **2**، **193**).

وهناك تقنية أخرى استخدمها أهل مدينة سفاقس حيث كان لهم من "صيد السمك ما يكثر ويعظم، تصاد بحظائر قد زربت وعملت في الماء فتؤخذ بأيسر سعي" (ابن حوقل، ن: د/ت، **73**)، ويكشف الإدريسي عن براعة أهل سفاقس في صيد السمك في المياه الميتة، بقوله: "يصاد بها من السمك ما يعظم خطره ويكثر قدره وأكثر صيدهم بالزروب (الشباك) المنصوبة لهم في الماء الميت بضروب حيل" (الإدريسي، **1993**: **1**، **281**)، وممّا لاشك فيه حسب ما تفيدنا به احدى المصادر الوسيطية المتأخرة أنّ

الصفاقسينبحارون وصيادون "يصطادون كمية وافرة من سمك يدعى سباريس" (الحسن، و :**1983**، **2**، **87**)، أمّا أهل دلس فيشير الغبريني إلى استعمالهم آلة في عملية الصيد قائلا: "حدثني أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد المعطي بتدلس قال خرجنا مع الشيخ (أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي) نفع الله به وركبنا البحر، وحملنا آلة الصيد للحوت، ولم نزل نتصيد إلى قريب الظهر...." (الغبريني، **1981**: **162**)، غير أنّ صاحب النص لم يوضح نوع هذه الآلة أو الكيفية التي تستعمل بها.

أمّا عن أهل دلس فيخبرنا الحسن الوزان أنّهم تعودوا اصطياد السمك بالشباك (الحسن، و، **2**، **1983**: **42**). ولا سبيل إلى الشك في تواجد مراكب خاصة بصيد الأسماك بسواحل تنس، علما أنها من المناطق المعروفة بصيد المرجان (ابن حوقل، ن، د/ت: **76**)، وربما استعان الأفراد بتقنية بسيطة تساعدهم على الصيد لقوتهم مثلما كان يفعل الأفراد ببجاية، إذ كانوا ينزلون البحر ويصيدون السمك على الأحجار بأيديهم (اللبيدي، أ، **1959**: **52**).

ومن جانب آخر تفيدنا بعض النصوص المصدرية بطرق بسيطة استخدمها بسطاء الأفراد من المجتمع، باستعمالهم للخيط والمسامير؛ فالشيخ أبو مدين يحكي قائلا: "سرت حتى وصلت البحر ووجدت خيمة فيها ناس فخرج إليّ شيخ فسألني عن أمري فأخبرته. فجلست عنده فإذا جُعْتُ رمى بخيط في طرفه مسمار فأخذ حوتا ويطعمه لي مشويا" (ابن قنفذ، ق: **2002**، **1**، **45**)، وكانت عملية الصيد لدى الشيخ أبو مروان الفحصبلياليحصبي تتم باستعمال قصبة صيد وسنارة (ابن قنفذ، ق: **2002**، **1**، **140**).

3- <u>تجفيف الأسماك ونقلها</u>:

الأسماك باعتبارها سلعة سريعة التلف خاصة عند نقلها من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية، كان على الأفراد البحث عن طرق للحفاظ على جودتها، كاستعمال مادة العسل، إذ يخبرنا البكري أن حوت باجة كان يصل إلى عبيد الله المهدي "في العسل فيحفظه ويظل طريا" (البكري، أ، **2003**: **2**، **237**/ عز الدين، م، **2003**: **203**) إلى جانب مادة الملح (السقطي، أ، :**1931 34**)، وهو ما يثبته مؤلف كتاب الأغذية بقوله: "والناس يقددون الحوت بالملح... فانه يكتسب حرارة من المكث ببعض تعفن

ويكتسب من حرارة الملح ومن تجفيفه فيكون جوهره ألطف وغذاؤه أقل" (ابن زهر، م، 1992: 38)، ولعل هذا ما يفسر سبب بقاء الأسماك المملحة في بنزرت "أعواما صحيحة الجرم لذيذة الطعم" (مجهول، 1985: 125)، ونفس التقنية اتبعها سكان مدينة ترغَة الواقعة على ساحل البحر المتوسط، إذ كانوا "صيادون يملحون ما يصطادونه من سمك ويبيعونه لتجار الجبل، ويحمل إلى مسافة تناهز مائة وعشرون ميلا في داخل البلاد" (الحسن، و، 1، 1983: 325)، حتى أهالي مدينة باديس الساحلية كانوا يملحون السردين ويرسلونها إلى المناطق الداخلية (الحسن، و، 1، 1983: 326)

كما عدت وسائل النقل أمر ضروري لنقل أحمال السمك من مكان الاصطياد إلى أماكن الاستهلاك؛ فعلى بعد ميلين من مدينة فاس كان يصطاد سمك "الشابل والبوري وأصناف الحوت، ويحملون منها أحمالا إلى المدينة فتصل طرية لم تتغير" (ابن أبي زرع، ع، 1972: 36) وهذه العملية كان يرجى منها السرعة حتى تحتفظ الأسماك بجودتها (قدوري، ط، 10، 2014: 48).

إلى جانب سكان بلاد المغرب مهر الأندلسيون في معالجة الأسماك وتمليحها وتجفيفها؛ إذ اختصت إشبيلية بحوتها (الزهري: د/ت، 88)، وفاقت قرطبة في تصنيع الأسماك المملحة، فكان يباع فيها من أنواع السمك المملوح وغيره في كل يوم على اختلاف أجناسه أيام جريانه بعشرين ألف دينار(ابن غالب، 1956: 1، 296)، وما يؤكد وصول الأسماك إلى المناطق الأندلسية الداخلية إشارة المقري إلى كثرة أسواق السمك قائلا: " حيثما سار المسافر من الأقطار يجد الحوانيت في الفلوات والشعاري والأودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغير ذلك من ضروب الأطعمة " (المقري، ش، 1997: 1، 226).

4- قضايا فقهية:

لاتقتصر عملية صيد الثروة السمكية على الطرق أو الأدوات المستعملة، إنما هناك قضايا ورد ذكرها ضمن المصادر الفقهية لها علاقة بالصيد والصيادين، وقبل التطرق إلى هذه المسائل نطرح بعض التساؤلات؟، هل كانت عملية الاصطياد خاضعة لتنظيم خاص من شأنه أن يحافظ على التنوع الطبيعي للأسماك، بمعنى هل كانت مراقبة من قبل السلطة أو على الأقل من قبل ديوان البحر أو المحتسب؟ أم أنها كانت عملية حرة يمارسها

كل من توفرت له إمكانية الحصول على مركب وشباك؟ مما يدفعنا للتساؤل عن إمكانية وجود "جمعيات" ينتظم فيها الصيادون ويسهرون على تنظيم هذه العملية وحل الخلافات التي قد تظهر بين التجار والصيادين والزبائن؟

الأكيد أن الثروات البحرية كانت على درجة كبيرة من الأهمية، وقد أدركت السلطة المركزية في هذه المرحلة أهمية ما يستخرج من البحر، لهذا كانت تسعى إلى تنظيم عملية الاصطياد، إذ يفيدنا المقري التلمساني بإشارة غاية في الأهمية تتعلق بمدينة سبتة التي كان يشرف بها عامل المضارب وأعوانه على تنظيم عملية بيع السمك في المرسى واستخلاص عائداتها، ويورد "صاحب أزهار الرياض" نصا مفاده أن عامل المضارب كان له الحق في أخذ عائدات السمك طيلة يوم كامل وأن يأخذ بيت المال عائدات يومين، وقد جعلت العائدات السمكية إذا كان يوم عامل المضارب الشريف أبي العباس الحسني لفائدة المساكين والضعفاء والمتنزهين الذين كان يعز عليهم الحصول على السمك في الأيام العادية، وكانت تحصل له عائدات كبيرة قدرها المقري ب" مئة الدينار وسبع المائة، وربما يزيد وينقص، وقد انتهى في بعض الأحيان إلى ألفي دينار في اليوم حسب يسنيه اللّه عز وجل" (المقري، ت، **12**، د.ت: **43**).

كما سئل ابن أبي زيد القيرواني عن صيد الحوت من غدرها، فأجاب: "أما غدر الحيتان فاختلف فيه المنع وعدمه وإن ألقى فيها أصول الحيتان فهو أحق بها وله منعها" (البرزلي، **2002**: **4**، **452**)، أمّا أبو الحسن القابسي فقد سئل "عن الصيادين يدخل إليهم تجار المنستير إلى الجزيرة فيشترون منهم، وربما اشتروه منهم عند القنطرة قرب قصر ابن الجعد فلا يصل إلى الحصون منه شيء، لأنهم يمضون به في الأحمال إلى المدن، فيطلب منه رجل شيئا يسيرا فلا يصل إليه. وظهر لي أنه من تلقي السلع، فأخذت عليهم ألا يبيعوا إلاّ قرب الحصن فيدركه المُقلّ والمكثر، فهل يجوز لهم بهذا أم لا؟"، وقد استنكر القابسي مثل هذه الصفقة الرابحة حرصا منه على تزويد أهل المنستير بأسماك رخيصة (الونشريسي، **1981**: **2**، **5**، **6**)، كما أنّ هذا النص إشارة واضحة على أنّ السمك كان ينقل من المناطق الساحلية إلى تلك الداخلية وهو ما أثبته بعض النصوص التاريخية، كإشارة القزويني إلى أنّ يهود مدينة سبتة كانوا يشترون سمك موسى

ويقددونها ويهدونها إلى البلاد البعيدة (القزويني، ز، **1998**: **534**)، ويخبرنا ابن سهل أن عيسى بن دينار سئل "عمن له منصب حيتان صاد فيه أعواما، ثم شكى جيرانه أنّ ذلك ضر بهم، واحتج هو باستحقاقه ذلك عليهم هذه الأعوام، قال: لهم أن يمنعوه" (ابن سهل، ع، **2007**: **672**)

وارتباطا بموضوع السمك، فإن مما أنيط بالمحتسب - إلى جانب جودة السمك- أن ينبه على ما يمكن أن يلحقه استخفاف باعة السمك بالمستهلك، فقد كان عليه أن ينبه باعة السمك والذين يتولون قلي السمك في السوق إلى أن يتخذوا رواقا خاصا بهم، تفاديا لما من شأنه أن تسببه روائح السمك وأبخرتها من إزعاج للمارة ولباقي التجار، لهذا ألزمهم بضرورة تنظيف الساحة التي يشتغلون فيها (ابن عبد الرؤوف، أ، :**2005 85**/ السقطي، أ، :**1931 34**)، "ويمنعون من طرح حوت البحر في الماء العذب فإنه يفسده"(ابن عبد الرؤوف، أ، :**2005 86**).

5- مجالات استغلال الثروة السمكية:

تقدم المسطحات المائية للإنسان أنواعا مختلفة من المنتجات، وهذا عن طريق ممارسة عملية الصيد سواء في البحار أو الأنهار والبحيرات، وهو من الحرف الواسعة الانتشار الممارسة إما بهدف توفير الاحتياجات المحلية، قصد تلبية ضرورة غذائية، خاصة بالمناطق الساحلية (محمد خميس الزوكة، **167**:**2005**)، إذ تؤكد العديد من المصادر الوسيطية أنّ هذا النوع من الثروات المائية كان وجبة أساسية للعديد من الأفراد، ومن ذلك إشارة الحسن الوزان قائلا: "لا يأكل أعيان تغسة غير خبز الشعير والسردين والبصل" (الحسن، و، **1**: **1983**، **328**)، وحسب شهادة نفس المؤلف أنّ رائحة السردين تفوح من الجدران والأزقة (الحسن، و، **1**: **1983**، **328**)، ولا تزال بعض المناطق الساحلية تفضل هذا النوع من الأسماك، منها بالمناطق الغربية للجزائر (المغرب الأوسط).

كما يشير الحسن الوزان إلى مدينة باديس وهي إحدى مدن السواحل الريفية فيقول: "ويقتاتون على الخصوص بالسردين وغيره من السمك، لأن الصيادين يصطادون منه كميات وافرة بحيث يحتاجون دائما إلى بعض الناس يساعدونهم على جر شباكهم. ولذلك تعود بعض الفقراء أن يذهبوا تقريبا كل صباح إلى ساحل البحر لمساعدة الصيادين الذين يكافئونهم

بإعطائهم كمية مهمة من السمك الذين يصطادونه" (الحسن، و، **1**: **1983**، **326**).

إلى جانب ذلك تكشف لنا بعض النصوص المناقبية مدى إقبال المتصوفة والأولياء على تناول الأسماك، لأنهم في الواقع يفضلون الأكل مما عملته أيديهم، كالجبنياني الذي كان يصيد بيده من البحر لقوته ويتصدق منه (اللبيدي، **1959**: **52**)، والشيخ أبو زكريا يحيى ابن أبي علي المشتهر بالزواوي (ت**611**هـ/ **1214**) إذا اشتهى "أكل اللحم ينزل البحر فيصيد السماك على الأحجار" (الغبريني، **1981**: **136**)، ويخبرنا صاحب كتاب "التشوف إلى رجال التصوف" بأنّ أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي إذا "احتاج إلى القوت أدخل يده في الوادى فيخرج منه حوتا فيقتات به" (ابن الزيات،ت: **2**، **2007**، **89**)، وبحوت البحر كان يقتات أبو حفص عمر بن معاد الصنهاجي (ابن الزيات،ت: **2**، **2007**، **149**).

كما كانت هذه الحرفة مصدر رزق للأفراد؛ فأبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود كان يصطاد الحيتان من وادى وانسيفن ثم يبيعها (ابن الزيات،ت: **2**، **2007**، **335**)، وربما حمل الشخص الذي يقوم بممارسة هذه الحرفة بالحوات، إذ يذكر ابن بشكوال أن عبد الرحمن بن احمد بن خلف أبا احمد (ت **405** هـ وقيل **448**هـ/ **1014** أو **1056**م) من أهل طليطلة كان يعرف بابن الحوات (ابن بشكوال، أ، **2003**: **2**، **276**)، وربما كان ذلك على مستوى تجاري كبير (الحسن، ج، **26**، **2006**: **155**)

غير أن بعض الأفراد البسطاء مارسوها كأجراء، منهم أبو مدين شعيب الذي مارس حرفة الصيد كأجير للصيادين بمدينة سبتة (التادلي، ا.ز، ص**259**/ أحمد التادلي، ص، **1996**، **139**)، وهو نفس حال فقراء مدينة باديس الساحلية إذ كان يذهب بعضهم "إلى ساحل البحر لمساعدة الصيادين الذين يكافئونهم بإعطائهم كمية مهمة من السمك الذين يصطادونه" (الحسن، و، **1**: **1983**، **326**)، وقد يستعمل الأغنياء الأسماك لتزين أفنية القصور، إذ يخبرنا البكري أنّه بمدينة تونس "ميناء بالقرب منه قصر وبقبليه صهريجان كبيران، كان ملوك بني الأغلب يرسلون فيها ماء البحر ويملؤنها بالسمك" (البكري، أ، ج**2**، ص**213**).

إلى جانب ذلك استعملت العديد من الأسماك لأغراض علاجية، كسمك موسى الذي ذكر البكري أنّ "لحمه طيب نافع من الحصاة،

مقوّ للباءة" (البكري، أ، **2003**، **2**، **288**)، والخصائص العلاجية والفوائد الصحية يذكرها ابن زهر مفصلة ضمن كتابه "الأغذية" (ابن زهر، **1992**: **36**، **42**).

خلاصة القول، مثلت الثروة السمكية رافدا مهما بالنسبة للعديد من الأفراد منذ القدم، لتستمر هذه الأهمية حتى الفترة الوسيطية وما بعدها، ويعود ذلك لثراء سواحل الغرب الإسلامي بأنواع مختلفة من الأسماك، وهي حقائق أكدتها لنا العديد من المصادر الجغرافية المغاربية، منها ما أورده الشريف الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" من تفاصيل عما كانت تعرفه بعض موانئ المنطقة من نشاط بحري لصيد الأسماك، وكذا الطرق والأساليب المتبع في ذلك، كما أكدت مصادر أخرى خبرة وحنكة الصيادين في استغلال الموارد وتصنيعها وتسويقها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أحمد بن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، ط**1**، **2005**م.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، **1993**م.
- الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه إلى العربية محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط**2**، **1983**م.
- اللبيدي، أبو القاسم، مناقب أبي اسحاق الجبنياني ومناقب محرز بن خلف، تحقيق روجي إدريس، تونس، **1959**م.
- ابن البيطار، ضياء الدين، منافع الحيوانات وخواص المفردات، المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس، مخطوط تحت رقم 2771 arabe.
- ابن البيطار، ضياء الدين، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، **2001**م.
- الحسن جهادي:"نص تاريخي حول البحر المتوسط"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد**26**، جامعة محمد الخامس، **2006**.
- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، **1972**م.
- ابن سعيد المغربي:
- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، **1985**م.
- المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، القاهرة، ط**4**، د/ت.

- الغبريني، أبو العباس ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1981**م.
- محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، **2005**.
- أحمد التادليالصومعي، كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، **1996**م.
- البرزلي، أبو القاسم، جامع مسائل لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط**1**، **2002**م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط**1**، **2003**م.
- البكري، أبو عبيد الله، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **2003**م.
- ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط**1**، **1990**م.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط**1**، **1984**م.
- ابن حوقل، النصيبي، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت.
- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **2005**م
- ابن زهر، عبد الملك، كتاب الأغذية، تحقيق إكبيراثيونغارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، **1992**م.
- الزهري، أبو عبد الله، كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د/ت.
- ابن الزيات،التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط**1**، **2007**م.
- ابن سعيد، المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط**1**، **1982**م.
- السقطي، أبو عبد الله، في آداب الحسبة، أعده للنشر ج. كولان، ل. بروفنصال، معهد الدراسات العليا المغربية، **1931**م.
- ابن سهل أبو الاصبغ عيسى ، ديوان الأحكام الكبرى، دار الحديث، القاهرة، **2007**م.
- عبد الكريم التميمي، أبو عبد الله محمد الفاسي، المستفاد في مناقب العبّاد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ط**1**، **2002**م.

- ابن عاصم، الأنواء والأزمنة، القول في الشهور، تحقيق ميكيلفوركادةنوغيس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، برشلونة، **1993**م.
- العذري، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق الأهواء عبد العزيز، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، **1965**م.
- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الحجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط**2**، **2003**م.
- العمري، أبو الفضل، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط**1**، **2002**م.
- ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها، تحقيق عبد البديع لطفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، **1956**م، المجلد**1**، الجزء**1**.
- قدوري طاهر، السمك والتغذية بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، ع**10**، جويلية **1434**/ **2014**، صص**43**- **60**.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، **1998**م.
- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن الحسن القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي الله عنهم، تحقيق أبي سهل نجاح عوض صيام، دار المقطم، القاهرة، ط**1**، **2002**م.
- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، **1985**م.
- مرمول كربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، د/ت.
- المقري، شهاب الدين التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج**5**، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي، د/ت.
- المقري، شهاب الدين التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، **1997**م.
- الونشريسي، أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1981**م.
- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن **10** إلى القرن **12**م، نقله إلى حمادي الساحلي، بيروت، ط**1**، **1999**م.
- Hamed-Razi,La Description de L'Espagne, provençal, Al-Andalus, vol12, paris, 1953.